فالمترجم التاريخي عدته أمانة النقل ، ودقة التمحيص ، والمصور الوصفي عدته إطلاق المخيلة وصدق الإلهام .

فلو تمثلنا أن خمسة من المصورين فى مرسم فنان يصورون نموذجاً واحداً من النماذج ، ولكل منهم موضع أمام النموذج خاص ؛ فإننا حين نعرض ما صوره هؤلاء الفنانون الخمسة نجد فروقاً بينها جميعاً ؛ لأن كل مصور رسم صورته على وفق الوضع الذى نظر إليه ، واستمد إلهامه فيه ، فأسبغ على الصورة من ذات نفسه ما سمحت به ، والنموذج واحد ولكن الصور تختلف لأنها صور فنية لا بد أن تظهر على سماتها أثارة من اختلاف المصورين ...

وإذا كنا نشير إلى سمة الهوة بين العلم والفن ، وتباين منبعيهما : العقل الواعى ، والعقل الباطن ، فإننا لا نعنى بذلك أن لا تواصل بينهما على نحو من الأنحاء ، فلسنا نغفل أن الحدود القائمة بين الأديب والعالم قد تتداخل فيكون منها مزاج لا هو بالأدب المحض ، ولا هو بالعلم الصراح .

ولقد يتجرد مؤرخ لكتابة التاريخ ، فتراوحه نسمات من فن البيان تجعل صفحات تاريخية موشاة بالأدب ، ولقد يخلص أديب لبعض فصوله فى تصوير الحياة ونقد المجتمع فتحضره قواعد مقررة ، وأوضاع سائدة ، تصل فصوله بمناهج البحث العلمى ...

وربما توافرت إجادة المزج لذلك المؤرخ أو هذا الأديب فيما يعالجانه حتى ليتعذر على القارىء أن يرد كلا منهما إلى العلم وحده أو الفن وحده ...

على أن الذى لا نزاع فيه : هو أن الدقة العلمية ، والحقيقة التاريخية ، لا تشغل بال الفنان قدر ما تشغله خصائص النفس الإنسانية ، وتأثرها بما يساورها من ملابسات الحياة .

فالفن لا طاقة له بالاحتباس داخل أسوار معمل تتحدد فيه الأقيسة وتتعين الأرقام ، وإنما يتطلب الفن جواً طليقاً ينتعش فيه ويمرح ، لا سلطان عليه إلا سلطان الإحساس والشعور .

ذلك لأن الفن الإنسانى الخالص ليس مجرد تسجيل مرئيات عابرة ، ولا التقاط ظواهر عارضة : وإنما هو انتزاع لأقصى ما فى أعماق النفس ، واستشفاف لما ينطوى بين الألفاف ، وتعرف لأشتات المؤثرات ما يدق منها أو يجل ، وما هو قريب أو بعيد .

محمود تيمور

وارسو نقطة ارتباط بين موسكو وتل أبيب

للأستاذ نقولا الحداد

قلنا غير مرة إن الصهيونية والشيوعية أقنومان لعنصر واحد فما صدقوا ، ونقولها مرة أخرى بالدليل المحسوس .

بين يهود فلسطين القدماء والجدد نحو ٤٥ بالمائة بولونيون ، أى نحو ٣٥٠ ألفاً تسربوا إلى البلاد ، قليلهم قبل الحرب وكثيرهم فى أثنائها وبعدها . وفى وارسو عاصمة بولونيا المقام الرئيسى للصهيونية . وما الوكالة الصهيونية فى فلسطين إلا فرع لتلك . والأصل البولونى أصبح نقطة ارتباط بين موسكو وتل أبيب . لأن الصهيونيين لما رأوا أن قضية دولتهم المنتظرة أصبحت فى الميزان ساروا كالأخطبوط يمدون أيديهم إلى كل مكان لكى يتمسكوا ويتشبثوا

لما رأوا أن بريطانيا لا تستطيع أن تضمن لهم دولة إسرائيل لأنها لا تريد أن تبيع صداقة العرب بخيانات صهيون ، رأوا أن يعتصموا بدولة السوفيات لعلها تشد أزرهم ، أو أنهم بهذا الاعتصام يتهددون بريطانيا وأمريكا عدوتى روسيا .

ولكن السوفيات عدوة الرأسمالية ، واليهود أمراء الرأسمالية ، فليس سهلاً التوفيق بين إسرائيل والسوفيات . ولذلك نشأت نقطة الارتباط بين الجانبين فى وارسو عاصمة بولونيا ، وتولت الوكالة الصهيونية هناك مزج الزيت بالماء . فكانت تعاليمها ليهود فلسطين الجدد أن ينظموا أحوالهم طبقاً لاشتراكية كارل ماركس ما استطاعوا إلى هذا سبيلاً . ففعلوا ذلك فى معظم مستعمراتهم المستجدة . فإذا زرت أية مستعمرة صهيونية فى فلسطين رأيت سكانها مشتركين فى الإنتاج والإنفاق ، حتى إنك تراهم فى المستعمرات الصغيرة يأكلون على مائدة واحدة على اختلاف أسرهم ، كما فعل الأثينيون القدماء ردحاً من الزمن حين كانوا يجربون الجمهورية . فعل اليهود هذا فى فلسطين ، حتى إذا زار مستعمراتهم هذه شيوعيون روسيون أرسلوا تقارير إلى موسكو

عن نظامهم هذا إقناعاً لحكومة ستالين بأن الشعب الصهيوني ليس رأسمالياً .

وكانت الوكالة اليهودية في وارسو تحاول أن تقنع موسكو بهذا الواقع . وكانت عصابة شترن تقوم بالدعاية لهذا الوضع ، وكانت فظائع العصابات الصهيونية تتطاول على قوات الانتداب البريطاني كما هو معلوم ، فتقظع في الجنود البريطانيين وغير الجنود لكي يظهر لروسيا أن الصهيونيين هم أعداء أعدائها . ولهذا سهل على الوكالة الصهيونية الرئيسية في وارسو أن تقنع روسيا بأن دولة إسرائيل إن تكونت ، تكون خير نصيرها ضد إنكلترا وأمريكا ، وأن بترول الشرق الأوسط الذي يقتتل عليه الشرق والغرب يتسرب إلى موسكو في أنابيب الصهيونية

ولما طرحت المسألة الصهيونية في هيئة الأمم كان الارتباط بين موسكو وتل أبيب عن يد وارسو قد تمكن بدليل أنه ما اقترح مشروع التقسيم المشئوم في الهيئة حتى وثب جروميكو مندوب روسيا وتبة الفهد على الفريسة وأعلن موافقة روسيا على التقسيم . والعقل الأنجلوسكسوني في بريطانيا وأمريكا بطيء الفهم فما حسب حساب هذه الوثبة . لعل كادوجان ممثل إنكلترا حسبه . وأما ترومان فما بالي ولسان حاله يقول: متى ظفرت بكرسي الرئاسة فبعدي الطوفان . ولكنه غير ظافر بالكرسي والطوفان مغرقه على كل حال .

شعر الساسة الإنكليز باللعبة الصهيونية السوفياتية . فبينما كانت الوكالة الصهيونية في وارسو تعمل عملها كانت بريطانيا قد أوفدت الجنرال كلين برسالة غير رسمية يطوف بها على العواصم العربية ، وهو يعرف اللغة العربية جيداً ، ويحاول أن يقنع أساطين العرب أنه خير لهم أن يلوذوا بإنكلترا فهي خير نصير لهم . ولكنهم أفهموه أنهم لا يثقون بكلمة إنكلترا بعد أن كذبت مراراً وقالوا : « العصيف ضيعت اللبن »

على أن العرب عملوا بالقول السائر : « ما حك جلدك مثل ظفرك » فاتكلوا على الله ووحدوا كلمتهم وقابلوا كل قوة ضدهم صهيونية وغير صهيونية بالحزم والعزم ، فإذا لم تتخابث الدول الأجنبية فهم منتصرون بإذن الله .

إن الارتباط بين موسكو وتل أبيب لا يزال على شيء من الوهن لأن موسكو لا تثق كل الثقة باليهود ولو ارتموا في أحضانها ، لأنها رأت وترى كل يوم أدلة على خياناتهم ، فما يمنونها به من المنافع البترولية والاستراتيجية غير مضمون . ولذلك تعطف عليهم بحساب : حسبهم أنها أول من اعترف بدولة إسرائيل . وكان بعض رجال الدولة المزيفة يزورون وارسو في الآونة الأخيرة ساعين في طلب مساعدة روسيا ، ومنهم موسى سنيخ المتطرف فقد قضى أخيراً في وارسو أسبوعين لهذا الغرض .

وعصابة شترن الإرهابية أشد العصابات الصهيونية اعتداداً بالمونة الروسية واعتزازاً بالشيوعية . ولذلك تستنكر أن يكون الزعيم وزمان على رأس الجمهورية الإسرائيلية الملفقة ، لأنه لا يمجد الرأسمالية بل يؤيد . فيخافون أن رئاسته لجمهورية إسرائيل تنفر روسيا .

وفي أواسط أبريل الماضي احتفل يهود بولندا بذكرى تدمير النازي لحي اليهود في وارسو سنة ١٩٤٣ وترأس الحفلة أدولف برمان وهو أخو جاكوب برمان أحد وزراء بولونيا . وله وظيفة الرقابة غير الرسمية من قبل المكتب السياسي الروسي .

وقد انتهز المحتفلون الفرصة وعقدوا اجتماعاً سرياً مثل نحو ٣٠ وفداً ، منهم وفد فلسطين برئاسة رومان لامبوسكي ممثل المكتب السياسي في بولونيا .

وأبلغ رومان الحضورَ أن روسيا لا تدخر وسعاً في جعل فلسطين دولة يهودية وأن تكون مرتبطة بها ارتباط الابن بالأب . ثم حرض الحاضرين على مقاومة الاستعمار البريطاني والأمريكي كلما سنحت الفرصة للمقاومة .

فإلى أي حد تناصر روسيا الصهيونيين ؟

سيظهر هذا في الليالي الحبالى القادمة .

نعوم الحداد

اطلب كتاب

مبادىء في القضاء الشرعي